Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الموصوف، وتعتمد على مجموعة من الإحالات التاريخيّة والاجتماعيّة التي تحتضن مناخ العمل الروائيّ مكاناً وزماناً وثقافة ومفهوماً... وقد التزم (حنا مينه) بالأدب الواقعيّ منذ صدور روايته الأولى (المصابيح الزرق) عام ١٩٥٤ في القاهرة. ومن شأن هذا الأدب أن يتوفّر مُبْدِعوه على خلق شخصيّات اجتماعيّة حيّة، أو كالحيّة، نراها بين ظهرانينا، تعيش كما نعيش، وتتنفّس الهواء الذي نتنفّس، وتكون في النهاية صورة عنّا، حتّى إذا عايشنا منْ يُماثلها في الكتب قُلْنا: "هؤلاء هم نحن". وفي هذا المعنى يقول (حنا مينه):

"لقد فكّرتُ منذ قرأتُ عمر الفاخوريّ، في الأربعينات، كيف يكون الأديب من لحم ودم، وليس من حبر وورق، وأدركتُ ألاّ شيء يجعل الأديب حيّا، مثل أن يُباشر الأحياء، ويخرج من وحدته البودليريّة التي لا تتيح سوى السقم والأشباح، وأنّ التجربة وحدها بأوسع وأعمق معانيها، بكلّ أخلاقيّتها، ولا أخلاقيّتها، هي التي تكسو هيكل الأديب باللحم وهي التي تجعل الدم يجري في شرايينه، وبذلك تؤهّله لأن يكون خالقاً حيّاً، يخلق شخوصاً أحياء، يعيشون بيننا، وينتفسون هواءنا، ويكونون صورة عنّا، حتّى إذا عايشناهم في الكتب قُلْنا: هؤلاء هم نحن"(هواجس في التجربة الروائية ص ٦٩).

ويبدو أنّ شخصيّة الفتى (فرح) هي شخصيّة كلّ فتى مراهق في شرقنا العربيّ، بكلّ ماتحفل به تلك الشخصيّة من تخيّلات وشكوك.. وكلّ ماينبغي لها أن تراعيه من عرف وعادة وتقليد.. وقد أجاد الكاتب في تحليله لنفسيّة هذا الشابّ المراهق، وصيّره بطلاً حيّا نراه في الواقع في نفوسنا وبين أصدقائنا وذوينا ومعارفنا... وهو يُجسّد دعوة الكاتب الآنفة الذكر إلى ضرورة الالتصاق والالتحام بالحياة بنجاح واضح وصدق صادق.. ولكن تجربة (فرح) مع (فروسيا) لم تكن إلاّ لغرض فنيّ روائيّ. ومن الواضح أنّ ما يصحّ في عالم الفنّ قد لايصحّ في عالم الواقع، لأنّ الفنّ يُزيّن الواقع، أو يكمّل نقصه، أو يثوّره، أو يكشف عيبه، وأخيراً فإنّه يحقّق فيه، ما لا يتحقّق في الحياة الاجتماعية.

أمّا شخصيّة الفتاة (فروسيا) فلم تكن غريبة عن مواصفات شخصيّات النساء المحوريّات في روايات (مينه). وهي، من زاوية من الزوايا، تشبه (ماريّا) في (الشراع والعاصفة) و (زنوبة) في (بقايا صور) و (شكيبة) في (الياطر). إنها فاعلة وإيجابيّة ومؤثّرة ومُغيّرة وصانعة لشيء ما، بل ربّما كانت ثائرة وقالبة للأشياء، ومعطية لها معاني جديدة.. ولنقرأ ماكتبه الروائيّ عن (فروسيا) على لسان (فرح): "هذه البنت نصف امرأة، إذا أخذنا العمر، مع ذلك